

نقاط نقلها أحد تلاميذه من دروس عديدة له ، حاول فيها أن يعرض ما يعرف من تاريخ إسبانيا ، أو مجموعة من الأخبار التاريخية كان يحتفظ بها بعض أبنائه أو أحفاده ، ثم تولوا ترتيبها على النحو الذى وصلتنا عليه .

وثمة إشارات أخرى تومئ إلى أن ابن القوطية لم يؤلف هذا الكتاب بهدف أن يكتب عملاً أدبياً ينسب إليه .

فابن الفرضى المؤرخ ، صاحب التراجم المعروف ، وتلمذ شخصياً على ابن القوطية ، يحدثنا عن نفسه أنه اختلف عدة أعوام إلى الدروس الأدبية التى كان يلقيها ابن القوطية فى مدينة قرطبة ، وقد أعجب به ، وأثنى عليه كأستاذ عظيم ، وعاش ابن الفرضى بعد ابن القوطية ستة وثلاثين عاماً^(٦) ، فلو كان ابن الفرضى يعرف أن لابن القوطية هذا الكتاب محرراً ، أما كان ينتم الفرصة ليفيد منه فى كتابه « تاريخ علماء الأندلس » ، أو على الأقل أن يشير إليه ولو مرة واحدة ، كما ذكر مؤلفات : عبد الملك بن حبيب ، والرازى ، والحشى ، وآخرين ؟ ، إنه لم يذكر كتاب ابن القوطية هذا ولا مرة واحدة إذا شئت ، والترجمة التى خصه بها ، وهى أكمل ترجمة له وصلتنا ، تتحدث عن مؤلفاته فى النحو واللغة فحسب ، وإلى جانب ذلك ، كان ابن الفرضى على علم تام بأن ابن القوطية ينطوى على حب عميق لمادة التاريخ ، فهو يحدثنا عنه قائلاً : « وكان حافظاً لأخبار الأندلس ، ملياً برواية سير أمرائها ، وأحوال فقهاها وشعرائها ، يلى ذلك عن ظهر قلب » . ولكنه لا يذكر لنا صراحة أنه كتب أية مدونة ، أو ألف أى كتاب خاص عن تاريخ الأندلس . وذلك فيما أرى ، دليل على أنه فى حياة ابن القوطية ، وحتى سنوات بعد وفاته ، لم يكن الكتاب الذى يحمل اسمه قد عرف طريقه إلى الجمهور .

غير أن الاهتمام بالعلم والأدب ظل قويا فى نطاق أسرة ابن القوطية . فقد سار ابنه المسسمى عمر ، ويكنى أبا حقص ، فى الطريق نفسه ، فكان أدبياً شاعراً ، وروى عن أبيه وغيره^(٧) وكان من سلالة عبد الملك ، ويكنى أبا الوليد ، ويعرف بابن القوطية أيضا ،

(٦) توفى ابن القوطية عام ٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، الترجمة ٨٤٩ ، طبعة مدريد (والترجمة رقم ٨٥٤ من طبعة القاهرة) .